



هنري

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

"20 عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

www.almadasupplements.com

العدد (5691) السنة الحادية والعشرون - الأربعاء (12) حزيران 2024

منارات
m a n a r a t
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

هنري بركات

هنري بركات 50 عاماً من الفن الجميل

طارق إبراهيم حسان

”

يعدّ المخرج السينمائي الكبير هنري بركات (1914 - 1997) واحداً من علامات السينما المصرية، وأحد أعمدتها الراقية، عبرت أعماله عن الأصالة في الريف والمدينة، وعن الشخصيات البسيطة في المجتمع، ومدى تأثرها بمختلف الظروف والحقب الزمنية، وعبر عن ذلك في أكثر من 90 فيلماً روائياً تعتبر من كلاسيكيات السينما المصرية، ولقب بـ "شيخ المخرجين"، نظراً لغزارة إنتاجه الفني.

“

تناول بركات في أفلامه أحوال الناس وأحلامهم وما يمررون به من حب، و ألم، وخوف، وشجن، موظفاً في ذلك صوراً معبرة وتكوينات بديعة تكشف عن عمق رؤيته الفنية، كما طرح قضايا المرأة في المجتمع من زوايا عدة، ومن خلال ثقافات متنوعة، في أمكنة وأزمنة مختلفة، فتجلى حسه الفني ووعيه بمكنون المرأة وطرائق تفكيرها، وما يمكن أن تواجهه في حياتها. بدأ المخرج الراحل عمله في المجال الفني بعد سنوات قليلة من بداية ظهور الأفلام الروائية الطويلة في مصر، وبالتحديد عام 1935، حيث دخل عالم الإنتاج السينمائي بتأسيس شركة إخوان بركات (شارل وهنري بركات)، وكان فيلم "عنتر أفندي" في العام نفسه أول الأفلام التي أنتجتها شركته، كما قام بعمل المونتاج في الفيلم نفسه. وشارك في عام 1940 طاقم العمل في فيلم "الورشة" من إخراج استيفان روستي، حيث عمل مساعداً للإخراج ومونتيراً (عمل المونتاج)، وغيرها من الأفلام التي شارك في طواقمها الفنية، إذ بدأ شغفه بالسينما مبكراً، وسعى إلى معرفة كل الوسائل والتقنيات المستخدمة في الفيلم السينمائي.

استطاع بركات، على مدى نصف قرن، أن يقدم أعمالاً فنية خالدة أضافت للسينما العربية مزيداً من الرقي والتميز، وذلك منذ انطلاقته الأولى في الإخراج السينمائي عام 1942 مع أفلام "الشريد"، و"لو كنت غني"، و"المتهم"، وحتى ختام مسيرته الفنية عام 1993 بفيلم "تحقيق مع مواطنة" من بطولة سهير رمزي، وفاروق الفيشاوي. وبين العامين قدم كثيراً من الأفلام التي شكلت ملامح السينما في مصر، مثل: "شباطي الغرام"، و"الباب المفتوح"، و"الحب الضائع"، و"الخيوط الرفيعة"، وغيرها، فضلاً عن أفلامه التي تم اختيارها ضمن قائمة أفضل مئة فيلم في تاريخ السينما المصرية، وهي "أمير الانتقام"، و"دعاء الكروان"، و"في بيتنا رجل"، و"الحرام"، الذي تم ترشيحه لجائزة السعفة الذهبية بمهرجان كان السينمائي الدولي عام 1965، فقد شكلت أفلامه تراث السينما المصرية، ورسمت خريطة تطورها، وكان وجود اسمه على "الأفيش" دليلاً دامغاً على جودة الفيلم.

على الرغم من مرور رحلته الفنية بأجيال ومدارس مختلفة، ووجوده بين مجموعة كبيرة من المخرجين المتميزين من أمثال نبازي مصطفى، وكمال سليم، ويوسف وهبي، وأحمد بدرخان، وصالح أبو سيف،



هما "سفر برك" (1967)، و"بنت الحارس" (1968)، واجهت المرأة في الأول سلطة المحتل، ووقفت في الأخر إلى جانب أبيها، والتأكيد على قيمة الحق والعدل، واستطاعت أن تقنع أهالي البلدة بخطأ وجهة نظرهم وعدم جدواها. والفيلمان من الأفلام الغنائية التي قدم كثيراً منها على مدى رحلته الفنية.

تميّزت شخصيات أفلامه بأنها من طين الواقع، سواء في القرية أو المدينة، ومن هذه الشخصيات، "أمنة" في فيلم "دعاء الكروان" (1959) في رائعة عميد الأدب العربي طه حسين، وهي الرواية التي تحمل الاسم نفسه، وصُنفت واحدة من أفضل مئة رواية في تاريخ الرواية العربية، أما الفيلم فهو أحد أهم 10 أفلام في تاريخ السينما المصرية (حسب استطلاعات لمجلات فنية)، وتؤدي فانت حماسة دور أمنة، الفتاة التي فقدت الأب، وطردت مع أختها الوحيدة وأمهما، فعملت خادمة في بيت مهندس الري من أجل الانتقام لأختها، لكنها، وهي شخصية لافتة، تربة بمخزونها النفسي، على الرغم من تجربتها المحدودة في الحياة، تقع في شرك الحب، ولا تستطيع مواصلة مشوار الانتقام.

يكتنز الفيلم بكثير من الموارد الدلالية والصور الموحية القائمة على قواعد السينما الكلاسيكية، مثل القتل والقصاص كنتيجة حتمية للخطيئة (مقتل الأب، وهنادي، ومهندس الري). واتسم أغلب الحوار الذي كتبه يوسف جوهري - بإتقان شديد - بالرقي والإيجاز، لا سيما حوارات أمنة مع المهندس، والأم، وزنوبة، وجميعها يشير إلى دلالات عديدة، ويحيل إلى صور شتى في العلاقة بالآخر/الرجل، من وجهة نظر المرأة. ولا يزال هذا الفيلم يحظى بمتابعة كبيرة من جمهور المشاهدين، برغم مرور 60 عاماً على إنتاجه.

وأخرج بركات مجموعة أفلام من بطولة سيدة الشاشة العربية فاتن حمامة، وتعتبر من أكثر الفنانين بطولة لأعماله، وأفلامها معه من أفضل ما قدمت طوال مسيرتها الفنية، فتركت أغلبها حول كينونة المرأة في المجتمع، ويتمحور فيلم "أفواه وأرانب" - على سبيل المثال - حول استغلال نعمة من قبل أسرتها "الأخت، وزوج الأخت"، ومن قبل المعلم بطاوي الذي يتزوجها

ويوسف شاهين... وغيرهم، فقد كان لكل منهم بصمته ورؤيته الخاصة، وكانت له رؤيته الفنية الخالصة التي جعلت أعماله تنسم بالتنوع والثراء الدلالي والموضوعي، وتنسج لكل ما هو جديد وفارق، سواء في الأفلام التي تمحورت حول عالم المدينة، مثل "سجي الليل" (1948)، و"ليلة الزفاف" (1966)، و"الخيوط الرفيعة" (1971)، وغيرها، أو نظيرتها التي دارت حول القرية مثل "حسن ونعيمة" (1959)، الذي أنتجه وقدم فيه سعاد حسني لأول مرة على شاشة السينما، وهو من تأليف عبدالرحمن الخميسي، وكذلك "أفواه وأرانب" (1976) الذي دارت أحداثه بين حياة الريف والحضر. كما ارتكزت أعماله أيضاً على قضايا الفقراء والمعدمين وما يمكن أن يواجهونه بسبب فقرهم، وتجلى ذلك في عديد من الأفلام، على رأسها "دعاء الكروان"، الذي غنى بقضايا الشرف والانتقام الإلهي.

ويجد المتأمل لرحلة هذا المخرج الكبير مع الأفلام الروائية أنها رحلة بها قدر كبير من التنوع، فكما غنى بالمرأة وبما واجهته من تحديات؛ غنى بها أيضاً في سياق الرومانسية، فقدم للمشاهد عديداً من القصص العاطفية، وكشف عن كنه المرأة في كثير من الأفلام، وفضلاً عن الاتجاه الرومانسي، والفيلم الغنائي العاطفي؛ تجلّى أيضاً الهاجس الوطني في بعض أفلامه. كما قدم عدداً من الأفلام الكوميديّة، وكان حسه الفني مختلفاً.

بؤرة التحول الدرامي المرأة في أفلام بركات هي مركز الأحداث وبؤرة التحول الدرامي، وأولى البوابات الواسعة لتناول السمات الفنية لعالمه، ويمكن رصد أكثر من 20 فيلماً أخرجها تدور حول المرأة، ولا يضاهاه في ذلك مخرج سينمائي آخر، فالمرأة في أفلام "المتهم"، و"الحرام"، و"الباب المفتوح"، و"أفواه وأرانب"، و"لا عزاء للسيدات"، و"الخيوط الرفيعة"، و"ليلة القبض على فاطمة"، و"الحب الضائع"، و"امرأة سيئة السمعة"، و"امرأة بلا قيد"... وغيرها، هي بؤرة الحدث الفيلمي، وهي ما يشكل مبررات التصاعد الدرامي والدافع الرئيسي لتطور الأحداث.

وأخرج بركات فيلمين لبنانيين للفنانة الكبيرة فيروز،



زوراً، وتظل عرضة للقهر المجتمعي واستفحال السلطة الذكورية وهيمنتها، كذلك فيلم "لا عزاء للسيدات" (1979)، و"ليلة القبض على فاطمة" (1984) مع شكري سرحان، وصلاح قابيل، ودارت أحداثه في إحدى المدن الساحلية حول استبعاد الأخ واستغلال نفوذه. من هذه الأفلام أيضاً "الحب الضائع" (1970)، الذي تناول إشكالية الإزدواجية في الحب، وجاء التصاعد الدرامي مبنيًا على وقوع الرجل في حب آخر، وكشفت الأحداث عن أثر ذلك على استقرار الأسرة. وتأتي النهاية لفضّ الاشتباك وحل العقدة الدرامية بمصرع السيدة الأخرى في حادث. بركات... والفيلم الغنائي قدم بركات عدداً كبيراً من الأفلام الغنائية التي يعتبر

هنري بركات.. شيخ المخرجين ومحامي المرأة والفقراء والفلاحين



إيمان محمد

٥٨ عاماً قضاها المخرج هنري بركات في ميدان الفن كمخرج وسيناريست ومونتير ومنتج، مُنح خلالها العديد من الألقاب مثل شيخ المخرجين ووالد السينما الرومانسية ورائد الواقعية الشعرية. بدأت رحلته عام ١٩٣٥ بإننتاج "عنتر أفندي" لكنه اتجه للإخراج بعدها بـ ٥ سنوات كمساعد مخرج لـ استيفان روستي في فيلم "الورشة" لينطلق بعدها مشوار واحد من كبار المخرجين في تاريخ السينما المصرية.

أصول هنري أنطون بركات ليست لبنانية كما هو شائع، فقد ولد في ١١ يونيو/حزيران ١٩١٤ في حي شبرا، وقال في أحد حواراته "أنا مصري من أب مصري عمل طبيباً في الريف حتى أصبح وكيلاً لوزارة الصحة، وأخبرني والذي أنهم كانوا يعيشون بالشام في بيوت أسفله سرايبي، وجدي كان يعمل جواهرجياً في سوق الحميدية بسوريا، وحين علم جدي بأنه تتم مطاردة المسيحيين جمع أمواله من أجل الهرب بعائلته لمصر، لكنه قتل بعد أن أعطى المال لابنته وطلب منها أن توزعها بالعدل بين الأشقاء، وبالفعل انتقلت العائلة، وولد هنري في شبرا ودرس في مدارس الفريز".

التنوع

بين الرومانسية والواقعية تنوعت مدرسة بركات الإخراجية والذي قدم ألواناً سينمائية مختلفة، هذا التنوع جاء نتاج لخبراته الحياتية، فخلال فترة دراسته في كلية الحقوق الفرنسية، أتاحت له الفرصة ليكون مدرسا للأدب الفرنسي لطلبة الثانوية العامة وهي الفترة التي ساهمت إلى حد كبير بتعرفه عن قرب على نوعيات اجتماعية مختلفة، وتعلم وقتها كيف يجذب من أمامه لما يقدمه. منتج بالصدفة

وهو في عمر العشرين، عُرض على شقيقه شارل أن يقوم بإننتاج فيلم سينمائي، والدخول في تجارة جديدة اسمها "السينما" وبحضور المصور السينمائي ألفيزي أوفانلي، طلب شارل من شقيقه هنري أن يعمل معه، وبالفعل كانت أول تجربة له من خلال فيلم "عنتر أفندي" الذي أخرجه روستي، وبطولة سميرة خلوصي.

لم يقتنع هنري بالأداء المبالغ للممثلين في الفيلم الذي فشل فشلاً ذريعاً، وهو ما جعله يفكر في السفر إلى باريس للدراسة من أجل الإلمام بكل تفاصيل الفيلم السينمائي وإعداد نفسه ليكون مؤهلاً للعمل في السينما التي عشقها أثناء عمله بالفيلم.

وبعد عودته كانت عزيزة أمير تستعد لفيلمها "الورشة" من إخراج روستي، واتفقا على أن يكون هنري مساعد المخرج وأن يقوم بمهام "الإسكربت وكلايكت" مقابل ٣٠ جنيهًا، كما شارك أيضاً في الديكور والإكسسوار والمعلم، وهو ما جعل عزيزة أمير تؤمن بموهبته فعمل بعدها مساعداً في أفلام مثل "العودة إلى الريف، بائعة التفاح" وكذلك "العريس الخامس" مع المنتجة آسيا وماري كويني، وفيه ألقى دوره عام ١٩٤٢، وهو نفس العام الذي قدم فيه أول أفلام من إخراجة، بدأها بفيلم "الشريد عن قصة إنطون تشيكوف و"لو كنت غني، المتهم، أما جنان" حيث كان لا يزال يبحث عن طريقه.



ناحية، وبحث المرأة عن ذاتها وعن مستقبلها في مقابل رجعية الأسرة والتمسك بأفكار قديمة وغير موضوعية من ناحية أخرى، ويمتزج الخطان الدراميان عندما ترفض ليلى (فاتن حمامة) الزواج من رجل مفروض عليها، وتذهب إلى بورسعيد لمساندة الفدائيين في مواجهة المحتل، فيرتكز موضوع الفيلم على بحث المرأة عن ذاتها وكيونتها من أجل خدمة الوطن.

وقد عمل الفيلم على توظيف عديد من النماذج الإنسانية المتناقضة، مثل شخصية الشاب صاحب الأفق المتسع الذي وجهها وفتح عينها على آفاق الحياة وعلى كيفية تحقيق ذاتها، في مقابل الشاب العاطل المستهتر الذي لا يعي قيمة الحياة ولا يفيد وطنه.

احتفى بركات بالصورة البصرية، وضمّن أفلامه كثيراً من اللوحات الفنية المعبرة عن الأحداث، فارتكزت الصورة لديه على صنع حالة من التشكيل البصري المعبر عن الشخصيات وعن السياق الدرامي، وظهر ذلك بشكل خاص في أفلام "دعاء الكروان"، و"في بيتنا رجل"، و"ليلة القبض على فاطمة"، و"لا عزاء للسيدات"...

وعلى سعيد الكوميديا، قدم عديداً من الأفلام مع نجوم الكوميديا القدامى والجدد، مثل "لو كنت غني" (١٩٤٢) مع بشارة واكيم وإحسان الجزائري، و"عفريتة هانم" (١٩٤٩) مع فريد الأطرش وعبد السلام النابلسي، و"إخوانه البنات" (١٩٧٦) مع محمد عوض وناهد شريف، و"شعبان تحت الصفر" (١٩٨٠)، و"العسكري شبراوي" (١٩٨٢)، و"حسن بيه الغلبان" (١٩٨٢)، وغيرها من أفلام الثمانينات التي اعتمدت على المفارقة الكوميديية، وحققت لنجوم الكوميديا عادل إمام، ويونس شلبي، وسمير غانم، نجاحاً كبيراً، حيث تعاطف الجمهور مع شخصياتها.

لجأ بركات في بعض أفلامه إلى الأعمال الأدبية، وفضلاً عن "دعاء الكروان"، و"في بيتنا رجل"، قدم فيلم "الحرام" عن قصة بالاسم نفسه للكاتب يوسف إدريس، و"الخيوط الرفيع" عن رواية لإحسان عبدالقدوس، وعرضت أفلامه في معظم المهرجانات الدولية، وحصل على عديد من الجوائز والتكريمات، مثل جائزة أفضل فيلم من مهرجان جاكارتا السينمائي الدولي عام ١٩٦٤ عن فيلم "الباب المفتوح"، وجائزة من مهرجان فالنسيا الدولي عام ١٩٨٤، عن فيلم "ليلة القبض على فاطمة"، وتم تكريمه في مصر رسمياً بمنحه جائزة الدولة التقديرية في الفنون عام ١٩٩٥.

سبقي هنري بركات الصوت الذي لا يغيب، بما قدمه من أعمال فنية تلقى متابعة ومشاهدة جيل بعد جيل، لما حوته من صور معبرة وقضايا جادة ومعالجات هادفة، حققت متعة للمشاهد واحتوته بسحرها.

من أرشيف مجلة العربي الكويتية

أحد روادها البارزين مع محمد كريم، وأحمد بدرخان، وتوجو مزراحي،... وغيرهم، فقد قدموا عديداً من الأفلام الغنائية لكل من محمد عبدالوهاب، وأم كلثوم، ومحمد فوزي، وفريد الأطرش، وشادية، وغيرهم. وأدت هذه النوعية من الأفلام دوراً مهماً في جذب المشاهدين إلى السينما الروائية من خلال الطرب، لا سيما في حقبة الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، وهو ما أدى إلى الارتقاء بالذائقة الطربية والفيلمية عند الأجيال التالية التي تربى وعبها على هذه الأفلام عند عرضها على الشاشة الصغيرة، خاصة أن أفلام تلك المرحلة الزمنية اتسمت بالبساطة والرقّي، وساهم فيها مخرجون كبار، منهم بركات الذي قدم سينما بسيطة غير معقدة، تقترب من المشاهد البسيط الذي لا تتطلب مشاهدته للفيلم أن يكون مثقفاً أو متعلماً، فالسينما ثقافة العامة، لا تحتاج إلا للإدراك البصري فحسب.

فضلاً عن الفيلمين اللذين أخرجهما لفيروز، ومزج فيهما بين هموم المرأة وتطلعاتها لخدمة الوطن، وبين توظيف الأغنية درامياً؛ استطاع أن يقدم الفيلم الغنائي القائم على الحكمة الرومانسية التي تقوم على القصص العاطفية التي تعيشها الشخصيات، خاصة أولئك الذين يمشون بطرف متردية ويواجهون أعباء الحياة في سبيل تحقيق الذات، ثم يعيشون رحلة صعود يأتي بعدها النجاح والتميز.

قدم في هذا الاتجاه مجموعة من الأفلام الغنائية التي مزجت بين الأغنية والسرد الدرامي والصورة البصرية، مثل أفلام: "ما تقولش لحد"، و"لحن الخلود"، و"حبيب العمر"، و"عفريتة هانم"، و"ماليش غيرك"، و"قصة حبي"، و"رسالة غرام"، و"نغم في حياتي" مع فريد الأطرش، و"دايمًا معاك" مع محمد فوزي، و"شاطئ الغرام"، مع ليلى مراد، و"حسن ونعيمة" مع محرم فؤاد، و"بنات اليوم"، و"أيام وليالي" مع عبد الحليم حافظ، وغيرها.

وقد طرح صراع المال والحب والعلم في فيلم "لست شيطاناً ولا ملاكاً" عام ١٩٨٠، ليقدّم رؤية ثرية وعميقة للقصة العاطفية عند اصطدامها بمشكلة المال، كما أخرج عديداً من الأفلام الرومانسية مثل: "موعد غرام"، و"شاطئ الغرام"، و"شاطئ الحب"، و"رسالة غرام"، و"وادي الذكريات"، و"فيلم "انكريني" (١٩٧٨) المقتبس عن فيلم "بين الأطلال" الذي أخرجه عز الدين ذو الفقار عام ١٩٥٩، والمأخوذ عن رواية بالاسم نفسه للكاتب يوسف السباعي.

تجربة متسعة ومتنوعة امتدت بركات السينمائية متسعة ومتنوعة، فقد امتدت زمنياً من الأربعينيات وحتى التسعينيات من القرن الماضي، حيث عمل مع آسيا، واستيفان روستي، وعبدالفتاح القصري، وبشارة واكيم، وإحسان الجزائري، وغيرهم، ومع نجوم السبعينيات والثمانينات في الوقت نفسه.

واستطاع أن يطمح مناطق إبداعية متنوعة الثراء، إذ لم يتوقف مشروعه الفني عند إخراج الأفلام الرومانسية، أو الغنائية، أو المعنوية بالمرأة فحسب؛ فقدّم أفلاماً أخرى توظف الحس الوطني، وتحث على خدمة الوطن، كما قدم الفيلم الكوميدي من خلال رؤية مغايرة.

نجح بركات في تقديم أفلام وطنية على درجة كبيرة من الأهمية، إضافة إلى فيلمي فيروز؛ أخرج أفلاماً تعد من أهم كلاسيكات السينما المصرية، مثل "في بيتنا رجل" (١٩٦١)، و"الباب المفتوح" (١٩٦٣) وقدم في الفيلمين رؤية فنية تحرّض على الوطنية وتغرس روح الانتماء، وتحث على الكفاح ضد الظلم والاحتلال، ففي الفيلم الأول تقوم أسرة مصرية مسالمة، ليس لأفرادها شأن بالسياسة، بإخفاء شاب فدائي هارب، فتقوم بمساعدته حتى يتمكن من الهرب إلى خارج البلاد، لكنه يترك المركب التي سقله إلى خارج مصر، ويقرر الكفاح ضد المستعمر حتى النفس الأخير، فيقوم بعمليات فدائية ضد ثكنات العساكر الإنجليزي ومخازن الذخيرة، ويستشهد فداء للوطن.

يقوم البناء الدرامي لفيلم "الباب المفتوح"، المأخوذ عن رواية "خرجت للنور" للكاتب لطيفة الزيات، على خطين دراميين أساسيين، هما جسارة الشباب وسفرهم إلى مدينة بورسعيد للقيام بعمليات فدائية ضد المحتل من

هنري بركات: السينما لإسعاد الناس والواقعية الجديدة شوهدت المشهد

حوار / عبد الله محمد

”

(بعد مائة عام على صناعة السينما هل تعتقد ان هذه الصناعة انجزت المطلوب منها في العالم العربي؟ لا شك اني اشعر بالحزن الشديد للعودة للبلاطوات ولكن ظروف العمل المرهقة وتقدم السن هي التي تحول دون ذلك، وبشكل عام فأنا راض تماماً عن تجربتي في هذا المجال، هناك الكثير من الافلام الجيدة والقليل من الافلام الرديئة التي لا ارضى عنها، وارجو ان يغفرها لي جمهوري لاني اقدمت عليها بدافع المغامرة الفنية، واعتقد ان السينما في الوقت الراهن احدثت ثورة هائلة وانجزت قسماً كبيراً من المطلوب منها اجتماعياً وثقافياً وفنياً. وحقت تقدماً ملموساً في اذواق الناس وتفكيرهم على صعيد العالم العربي رغم الازمات المتوالية التي تعرضت لها هذه السينما طوال تاريخها

“

• انجازات معظم اعمالك الى الفيلم العاطفي والاجتماعي رغم انك قدمت جميع الألوان السينمائية الاخرى بم تعلق ذلك؟

– ربما يرجع هذا لطبيعتي الخاصة، فأنا اميل الى الاجواء العاطفية والاجتماعية اكثر، ونشأت في أسرة تقدر العلاقات الاسرية. فقد نزع والدي وعمتي الى مصر فترة تعرض منطقة الشام للاضطهاد التركي. وهذه النشأة اثرت في فهمي دور السينما في المجتمع. فأنا ارى ان الرومانسية هي رؤية شاعرية للمجتمع، ربما لجأت في البداية لسلاط الاجنبي مدفوعاً بثقافتني الفرنسية الى ان تنبته الى الادب المصري وبدأت تقديم الاعمال التي تستند الى روايات مصرية. ولكن الانجاز الحقيقي في هذه الفترة كان في تغيير ذوق الجمهور نفسه الذي بدأ يميل افلام الرقص والغناء ويدفع السينمائيين الى الروايات فكانت "الحرام" و"دعاء الكروان" وغيرها من الاعمال الهامة. تيار

× ولكن لايهما كنت تتحاذر طوال هذه الرحلة للشكل ام للمضمون وهل ترى انك اسهمت في تكوين تيار سينمائي خاص بك او كونهت مدرسة واضحة الملامح؟

– أنا ارى ان السينما لا بد ان تسعد الناس قبل ان تعلمهم كما لا بد لها ان تقدم رسالتها في طيات صورة جمالية غنية، ولذلك سوف تلحظ في الكثير من الافلام ان الصورة غنية جداً، ولك ان ترجع الى "امير الانتقام" و"امير الدهاء" اللذين استعنت فيهما بالعبقري الراحل شادي عبد السلام، هناك افلام فقيرة بطبيعتها وجوها العام، منها "الحرام" و"دعاء الكروان" ولكنك لن تخلو من شعور بأناقة الصورة وطبيعية المنظر، اما مسألة المدرسة هذه فاعتقد بأنها امر صعب جداً في السينما العربية التي قامت على جهود الافراد، ولم تستطع حتى الآن ان تبرز التيار الكامل واضح الملامح، رغم ما يتردد من مسميات لسينما واقعية وواقعية جديدة وغيرها. ولا يمكن ان نطلق على اي من هذه الاتجاهات مسمى المدرسة بالطبع، قد تكون افلام اشرت في اسلوب عمل الجيل التالي كما تأثرنا نحن بأساتذتنا واسعد كثيراً حينما اجد الجمهور العادي يناقش افلام التي صنعتها من عشرات السنين مما يدل على انها لا تزال نابضة بتغير التساؤلات.

× تحدثت عن جمالية المنظر وأناقة الصورة ولك موقفك المعلن ضد ما يسمى تيار الواقعية الجديدة الذي اشرت



اليه منذ قليل... فما هو سبب موقفك من الواقعية رغم انك قدمت للسينما قصيدتين سينمائييتين واقعتين، من افضل ما قدم لهذه السينما في "الحرام" و"دعاء الكروان"؟

– أنا لا اعترف بشيء اسمه واقعية سينمائية واخرى غير سينمائية ولكن هناك واقعا اقدم اليه رؤيتي كمخرج والتي تعكس فلسفتي الخاصة، وهناك من يجيد تقديم الواقعية الشاعرية وهذا يعكس نظرتيه الشاعرة الى الواقع، وهناك من يصمم على ان يخدش عين المشاهد بتقصيلا لا تفيد، وبالتأكيد كان صلاح ابو سيف يمتلك صدقا كبيرا في تقديم المجتمع، ومن الجيل الجديد كان عاطف الطيب ابرز من نهج نهجه وبرع في تقديم هذا الواقع، اما من تطلق عليهم الواقعيين الجدد فلا اعتقد ان هؤلاء يعبرون عن السينما الواقعية لان اتجاه هؤلاء المخرجين الى ابراز وتضخيم مساوئ المجتمع وتقديم الصور القبيحة فيه غير مستحب وينتهي الى اننا اصبحنا نقدم سينما غير جميلة.

× لك موقفك ايضا من مسألة القطاع العام والخاص في السينما حيث ترفض بشكل قاطع فكرة وجود قطاع عام رغم انك قدمت ايضا اهم افلامك في ظل تجربته؟

– لا تستطيع ان تنكر ان القطاع العام اثبت فشلا ذريعا في الفن، ربما يستطيع هذا القطاع تحقيق نجاحات في الصناعة، في التعليم، في الصحة، في اي شيء الا الفن الذي يحتاج الى هامش كبير من حرية الرأي والعمل وهذا غير متوافر فيه. اما عن تجربتي مع هذا القطاع فقد كانت لها خصوصية فعندما اشترت السيدة فانت حمامة سيناريو فيلم "الحرام" فضلنا ان ننتجه من خلال القطاع العام لاننا كنا متأكدين من ان الفيلم سوف يفتل تجاريا وان الرقابة لن توافق عليه وبالفعل تقدمنا بالفيلم الى صلاح ابو سيف وكان على رأس المؤسسة العامة للسينما وقلنا ان القطاع العام هو الوحيد الذي يمكنه ان يمرر الفيلم رقابيا ويتحمل خسارته الانتاجية ولا اعتقد انه يوجد الآن قطاع عام في الفن في العالم كله حتى في روسيا نفسها، ثورة يوليو.

× وهل هذا يبيلور رؤيتك المعروفة ايضا موقفا متحفظا؟

– لا انكر اني في البداية ثم اخذت منها موقفا متحفظا التي رأينا فيها جميعا خلاصا اجتماعيا وثقافيا

الذي كان يعمل جواهر جيا لجدتي كمية من المجوهرات، وساعدها على الهرب في احد السرايب ورفض التخلي عن صديقه حيث ماتا معا. هذه القصة ظلت راسخة في كياني حتى وقعت على الكونت دي مونت كريستو. السينما الراهنة.

× هل تغيرت طبيعة الوسط الفني عن الماضي وما هو تقديرك للواقع السينمائي الراهن؟

– بالتأكيد تغيرت طبيعة الوسط الفني مثل اشياء كثيرة منها تركيبة المجتمع نفسه وعاداته وتقاليده، والواقع السينمائي مثل كل الاوقات هناك اشياء جيدة جدا واشياء ليست جيدة على الاطلاق، ولكن ربما الاشياء غير الجيدة هي الطاغية، وهذا السبب وراء الانطباع السيء المأخوذ عن الوسط السينمائي وبشكل عام اعتقد ان شباب السينمائيين مظلوم بسبب الظروف الاقتصادية بالغة الصعوبة وتمزقه بين مطالب حياتية صعبة، وطموحات فنية للارتقاء وتقديم الجديد، ومستوى فني معين مطالبين به.

× وهل هذا التغيير هو الذي دفعك الى الابتعاد منذ وقت مبكر؟ – أنا لم ابتعد عن الساحة ولكن السن هي التي فرضت عليّ الانزواء الى ركن الصورة واحيانا العجز عن متابعة المشهد، فأنا لم اشاهد سينما منذ فترة طويلة إلا في مهرجان الاسكندرية الاخير بحكم رئاستي للجنة تحكيم المهرجان. ولا انكر اني اشعر بالحزن الشديد للعودة من وقت لآخر، ولكن اجهاد العمل لم اعد اقوى عليه، ربما لو طلبت مني الاستشارة في مجال مثل السيناريو او الانتاج لا اتردد، اما العودة الى الاستديو فهذا امر يقترب من المستحيل.

× كيف تقضي وقتك انا، وما هو برنامجك اليومي؟

– استيقظ كل صباح اجلس في حديقة المنزل في لمداعة لاي (كلبته) ويتوزع وقتي بعد ذلك بين البلياردو وزيارة الاصدقاء في نادي السيارات يوم الاحد، وأنا قارئ نهم وهذه الايام اقرأ كل ما يتعلق بالفلسفة والدين، وتوقفت تماما عن قراءة الروايات، بينما اقرأ عن جميع الاديان عدا اليهودية التي لا تتوافر الكتابات فيها، وأنا ارى ان لكل دين جماله وطبيعته الخاصة التي تلتقي في النهاية عند منبع واحد هو هدف الارتقاء بالناس، ولا يوجد دين سخيف. سئل في احدي المرات حكيم هندي عن تعدد الاديان فأحضر مجموعة اكواب مختلفة الألوان وصب فيها ماء واحد للتدليل على ان المنبع واحد والمختلف هو اللون.

× من هم اصداؤك في الوقت الراهن وما هي علاقتك بنجوم افلامك؟

– كلما تقدم العمر بالانسان كان اكثر افتقارا لوجود الاصدقاء. وعلاقتي بكل من عملوا معي، وعلى رأسهم فانت حمامة، ودية بشكل كبير.

× وما هو تقويمك للمخرجين الجدد وكيف ترى مستقبل السينما؟

– الازمة الحقيقية للسينما هي ازمة منتج فلدينا مخرجون ولكن لا يوجد منتج واع يدرك رسالة واهمية السينما كعامل تغير مجتمعي هام، فاعلم المنتجين ينصرف اهتمامهم الى المرحب والمكسب والخسارة. وهناك من المخرجين الجادين جيل عاطف الطيب بأكمله محمد خان وبشارية وداود عبد السيد ومن الجدد مجدي احمد علي وغيرهم. وصناعة السينما لا يمكن ان تموت لانها تعرضت للكثير من الازمات السابقة التي مرت كما ستمر هذه الازمة.

× توجت مشوارك مؤخرا بجائزة الدولة التقديرية. هل ترى الجائزة تأخرت، وهل ترى الفنان يأخذ حقه من التكريم في مصر؟

– الجائزة دائما ما تأتي متأخرة، لان امامها دائما طابورا من المستحقين، ولكن المهم انها اتت، وعندما تكرم الدولة الانسان فهي تعترف بقيمة الفن. والتكريم لا شك انه حافز للفنان لتقديم الافضل، لذا فأنا حزين لاني لا استطيع ان ارد على الجائزة بعمل جيد يسعد الناس.

• من ارشيف صحيفة السفير اللبنانية عام 1996

هنري بركات.. مخرج الواقعية الشعرية في العصر الذهبي للسينما المصرية

فارس يواكيم

بين المسرح والإذاعة والموسيقى، قضى فارس يواكيم (١٩٤٥، مصر)، عقوداً من حياته، مواكباً ومؤرخاً ومشاركاً في أبرز محطات المشهد الفني العربي في القرن الماضي، وشاهداً على التحولات في عالم الفن.

تنشر "العربي الجديد" كل يوم اثنين منكرات يواكيم مع أبرز الفنانين والمنتجين والمخرجين العرب، مستعيدة محطات شخصية ولقاءاته مع هؤلاء في القاهرة وبيروت وباريس وغيرها من العواصم.

المؤرخ والمؤلف الفرنسي جورج سادول، صاحب الكتاب المرجع "تاريخ السينما"، زار المعهد العالي للسينما بالقاهرة في ربيع ١٩٦٥. ورافقه بصفتي الطالب الذي يتقن اللغة الفرنسية. ألقى محاضرة قيمة عن تاريخ السينما المصرية وتطورها، أتاحت لنا فرصة التعرف على تقييم للسينما المصرية من وجهة نظر أوروبية. عدد سادول أسماء المخرجين الذين اعتبرهم صنّاع اللغة السينمائية، ومن بينهم هنري بركات، وحين أتى علي ذكره قال إن مشهد الولادة في الحقل (فاتن حمامة في فيلم "الحرام")، هو أجمل مشاهد السينما المصرية على الإطلاق. وقال إنه في قائمة أفضل الأفلام المصرية ينبغي ذكر خمسة من إخراج بركات.

قبل سنتين من تلك المحاضرة كنت تعرفت على بركات شخصياً. كان نسيبي المنتج روفائيل جبور ذاهباً إلى استديو جلال وكنيت أعرف أن تصوير فيلم "الباب المفتوح" جار هناك، فطلبت منه أن أرافقه. كانت عندي أسباب: منها رغبتني في حضور تصوير مشاهد من فيلم، أياً كان الفيلم، فما بالك والمخرج بركات.. ومنها رغبتني في التعرف على لاعب كرة القدم الشهير صالح سليم، وكان يؤدي دوراً إلى جانب فاتن حمامة، وهو كان كابتن فريق النادي الأهلي وأنا من مشجعيه المتحمسين!

راقت المخرج بركات في الاستديو: إنسان واثق من نفسه، يعرف ماذا يريد وينقله بكلمات واضحة إلى الممثلين وسائر الفنيين. كان ينادي فاتن حمامة "تونا" (تصغير فتونه)، وهي تناديه باسمه الأول "هنري". وكان الجميع في الاستديو ينادونه "بروف" Prof، مختصر بروفيسور.

قبل ذلك اللقاء كنت معجبة للغاية بثلاثة أفلام من إخراج: "دعاء الكروان"، و"حسن ونعيمة"، و"في بيتنا رجل". وبعده أضفت إلى قائمة أفلامي المفضلة: "الباب المفتوح"، و"الحرام"، و"أفواه وأرانب"، و"سفر برك"، و"ليلة القبض على فاطمة"، و"لا عزاء للسيدات".

دقاتر فارس يواكيم: يوسف شاهين... فأتاح أبواب العالمية للسينما المصرية

بعد بضع سنوات، أتيت لي فرصة العمل مع "البروف" بركات كمساعد ثان في فيلم "الحب الكبير"، الذي أنتجه وأخرجه في بيروت سنة ١٩٦٨. كان الفيلم من كتابة المخرج والفنان التشكيلي المصري كامل التلمساني المقيم آنذاك في بيروت، ومن بطولة فريد الأطرش وفاتن حمامة. وهو من الأفلام التي أخرجها بركات أثناء إقامته في بيروت بين ١٩٦٦ و١٩٦٩، مع فيلمي "سفر برك" و"بنت الحارس"، وهما من بطولة فيروز وكتابة وموسيقى الأخوين رحباني. وساهم في إخراج فيلم "٣ نساء" المكتسب من ثلاث قصص كتبها إحسان عبد القدوس. أخرج بركات القصة الأولى وكانت من بطولة صباح. وتولى صلاح أبو سيف إخراج الثانية وهي من بطولة هدى سلطان. وأخرج محمود ذو الفقار الثالثة والبطولة فيها لبرفت أمين.

كانت بيروت آنذاك تعج بالفنانين المصريين إثر انحسار الإنتاج السينمائي في القاهرة بسبب النتائج السلبية لحرب يونيو/حزيران ١٩٦٧. كان بركات بين هذه القافلة التي فيها يوسف شاهين، وحسن الإمام، ويوسف وهبي، وفريد شوقي، ورشدي أباطة، وتحيية كاريسكا، وعماد حمدي، ونادية الجندي، وسواهم. في تلك الفترة أقام بركات وعائلته في شقة في البناية التي تملكها المطربة صباح في الحازمية. قيل في أسلوب إخراجها إنه ينتمي إلى الواقعية الشعرية.

وهو كذلك. وأفلامه الممتازة تنتمي إلى الواقعية مضموناً وشكلاً، في موضوعها وفي لغة عرضها، سواء أكانت أحداثها تجري في الريف أم في المدينة. أما الشعرية فلأنه كان يحرص على جمالية الصورة. أسلوبه أنيق مثله. أما براعته الخفية، في رأيي، فهي تكمن في قدرته على جذب المتفرج للمشاركة ومعايشة أجواء الحدث، كأنه يشاهد الفيلم من داخله.

أخرج بركات الأفلام ذات الطابع المصري الأصلي، التي تطرح إشكاليات اجتماعية معاصرة ومصرية صميمة، وهو المولود سنة ١٩١٤ في أسرة من بلاد الشام، في شبرا. وكان أهالي بلاد الشام في القاهرة موزعين على أحياء الضاهر والفجالة وشبرا. أبوه هو الطبيب أنطون عبد الله بركات. أما هو فتشرب الأجواء المصرية الصميمة في الحي ومع الأصدقاء. كان أخوه الأكبر عبد الله بركات من هواة السينما. وكان الفتى هنري من عشاق الأفلام أيضاً. تخرج من مدرسة الفرير الثانوية، ثم في كلية الحقوق ولم يمارس المحاماة.

بعد حصوله على ليسانس الحقوق، سافر إلى باريس وفي نيته دراسة السينما. لكن الفرصة لم تكن متاحة للدراسة الأكاديمية، فاستعاض عنها بزيارة الاستديوهات وتعرف على الفنيين العاملين في الحقل السينمائي. وشاهد في العاصمة الفرنسية كماً هائلاً من الأفلام، وكان بينه وبين نفسه يتأمل في أساليب إخراجها، ويحرص على قراءة آراء النقاد في المجالات المتخصصة في السينما. واقتنى كتاباً عن الفن السينمائي. لكن الأهم من هذا وذاك أنه تمكن من التدرّب على فن مونتاغ الأفلام.

عاد إلى القاهرة. وبعد وفاة والد الطبيب استثمر حصته من الميراث في الإنتاج السينمائي، شريكاً مع أخيه عبد الله في "أفلام بركات أخوان"، التي أنتجت "عنتر أفندي" سنة ١٩٣٥، من بطولة الممثل الكوميدي استفان روستي ومن إخراجها. في هذا الفيلم تولى هنري مهمة المونتاج، أما عبد الله فكان مدير الإنتاج. مني الفيلم بخسارة مالية، فكان ذلك سبب ابتعاد هنري عن الساحة السينمائية، ومثله توارى عبد الله. وما لبث هنري أن عاد إليها مونتيراً محترفاً في فيلم "بائعة التفاح"، الذي أخرجه حسين فوزي سنة ١٩٣٩. ثم في فيلم "انتصار الشباب"، وهو من إخراج أحمد بدرخان وبطولة فريد الأطرش وأسماهان. وفي السنة ذاتها (١٩٤١)، تولى مونتاغ فيلم "العريس الخامس"، وهو من بطولة المنتجة آسيا داغر وإدارة المخرج أحمد جلال. وفي هذا الفيلم عمل بركات كمساعد مخرج إضافة إلى المونتاج. كذلك عمل مساعداً للمخرج أحمد كامل مرسي في فيلم "العودة إلى الريف".

في سنة ١٩٤٢ أعطته المنتجة آسيا داغر الفرصة ليخرج

أول أفلامه "الشريد"، وهو من بطولتها مع حسين رياض. وموضوعه مستوحى من إحدى قصص الأديب الروسي تشيخوف، صاغ السيناريو والحوار الشاعر بيرم التونسي والمخرج المسرحي فتوح نشاطي. في هذا الفيلم حرص هنري بركات على أن يتولى المونتاج أيضاً بنفسه. وظل محتفظاً بهذا التقليد في سلسلة أفلامه الأولى التي أخرجها حتى سنة ١٩٤٨، وفيها تولى الإخراج والمونتاج. ثم تفرغ للإخراج وأصبح اسماً محترماً في الوسط السينمائي المصري. وفي منتصف الأربعينيات اكتشفت آسيا الوجه الجديد، المغنية اللبنانية صباح، وتعاقدت معها على ثلاثة أفلام، أخرج بركات اثنين منها: "القلب له واحد" و"هذا جناح أبي".

بين ١٩٤٢ حين أخرج أول أفلامه، و١٩٩٣ حين أخرج آخر أفلامه "تحقيق مع مواطنة" من بطولة سهير رمزي، وفاروق الفيشاوي، ٥١ عاماً، أخرج فيها هنري بركات نحو مئة فيلم. كان يوقعها باسم العائلة فقط "بركات" من دون اسمه الأول. عشرة من هذه يمكن تصنيفها أفلاماً إبداعية ممتازة. ونحو نصف أفلامه نفذه بإخراج متقن، بما فيها أفلام التسلية التي تولى البطولة فيها مطربون: فريد الأطرش، صباح، ليلى مراد، محمد فوزي. حتى في أفلامه العادية كان هناك حد أدنى من الحرفية. من بين أفلامه التي أخرجها ١٨ فيلماً من بطولة فاتن حمامة. (إضافة إلى مسلسل تلفزيوني من بطولتها ومن إخراجها). كانت النجمة المفضلة لديه، وكان هو مخرجها المفضل.

سنة ١٩٤٧ أسس هنري بمفرده شركة "أفلام بركات"، أنتجت ١٢ فيلماً أخرجها هنري وأسند فيها إلى أخيه عبد الله مهمة إدارة إنتاج عشرة أفلام منها (إلى أن توفي سنة ١٩٧٨). ولفترة ما أنتجت "أفلام بركات" بعض الأفلام بشراكة مع أفلام محمد عبد الوهاب، منها: "مودة مع المجهول"، إخراج عاطف سالم وبطولة عمر الشريف وسامية جمال، و"إغراء" بطولة صباح وإخراج حسن الإمام، و"بنات اليوم" و"حسن ونعيمة"، وكلاهما من إخراج هنري بركات نفسه، وكان عبد الحليم حافظ بطل الفيلم الأول، وفي الثاني أطلق بركات ممثلة جديدة ستصبح نجمة كبيرة واسمها سعاد حسني.

بركات المخرج والمنتج والمونتير.. وكتابت السيناريو أيضاً لنحو خمسين فيلماً، بمفرده حيناً، وبمشاركة كتاب سيناريو حيناً آخر (غالبا يوسف عيسى يليه يوسف جوير). وكان ميالاً في أفلامه إلى اقتباس الروايات التي ألفها كتاب معروفون. قلت له: "نحتاج إلى معجزات لكي نعمل أحسن منك". وفي باريس أعاد السؤال مازحاً: "وهل تحققت المعجزة؟". أجبت: "ولن نتحقق".

حسن ونعيمة. من يوسف السباعي: شيء في حياتي. من محمد عفيفي: حكاية بنت اسمها مرمر. كما من سكينه فؤاد (ليلة القبض على فاطمة)، ومن سمير عبد العظيم (أفواه وأرانب)، ومن كاتيا ثابت (ولا عزاء للسيدات). لكن اللافت للنظر أنه لم يخرج فيلماً واحداً استناداً إلى قصة لنجيب محفوظ، برغم أن مثل هذا التعاون كان ممكناً؛ وكان من الممكن أن يكون مثمراً.

في حياته الاجتماعية كان هنري بركات متزوجاً من روزيت دهان، المولودة في عائلة شامية في الإسكندرية، وأنجبا بنتين: رنده وجيهان، تقيمان حالياً في القاهرة. توفي الودان: هنري سنة ١٩٩٧ وروزيت سنة ٢٠١٢.

وفي علاقاته الفنية مع العالم الخارجي حظي دائماً بالاحترام. تم ترشيح فيلمين من إخراجها لجائزة الدب الذهبي في مهرجان برلين السينمائي الدولي: "دعاء الكروان" و"حسن ونعيمة". كما ترشح لنيل السعفة الذهبية في المسابقة الرسمية في مهرجان كان الدولي سنة ١٩٦٥. وفي مهرجان فالنسيا سنة ١٩٨٤ نال تنويهاً خاصاً من لجنة التحكيم عن فيلم "ليلة القبض على فاطمة". ومن قبل في سنة ١٩٦٤ فاز بجائزة أفضل فيلم في مهرجان جاكارتا السينمائي. وفي مصر تم تكريمه في عدة مهرجانات، ونال جائزة الدولة التقديرية في الفنون سنة ١٩٩٤.

في سنة ١٩٨٤ كرمه معهد العالم العربي في باريس بمهرجان عن أفلامه وبحضوره شخصياً. أنذاك التقيته وتحوارت معه. قلت له: "عن الكاتب الذي تتفاوت مستويات أعماله يقال إنه لم يكتب مؤلفاته بحبر واحد، فهل يمكن اعتبار أفلامك التي بينها الممتاز وبينها العادي، أنها لم تصور بكاميرا واحدة؟". بهدونه العناد أجاب: "مشر كل مسرحيات شكسبير هاملت. صحيح أفلامي فيها الممتاز وفيها العادي. توجد ظروف أحياناً، بعضها لأسباب إنتاجية. إلى أي حد يلبي المنتج طلباتك الفنية. لكن لاحظ أن أفلاماً كثيرة من المصنفة ممتازة هي من إنتاجي أيضاً. ثم دعني أكتشف لك سراً: أنا مخرج لا أطبق البطالة! إذا لم تتوفر فرصة إنتاج وإخراج فيلم كبير، أقبل عرض إخراج فيلم (صغير) علي أمل أن يكبر!!".

وتكرهه بلقائي معه أثناء تصوير "الباب المفتوح" وما قاله لي يوماً مازحاً حين عرف أنني أدرس الإخراج السينمائي، قال: "لما تتخرج ما تعملش زي ده" (وهو يقصد فيلمه). صدمت لحظات قصيرة راقب فيها دهشتي وأضاف: "أعمل أحسن!!". قلت له: "نحتاج إلى معجزات لكي نعمل أحسن منك". وفي باريس أعاد السؤال مازحاً: "وهل تحققت المعجزة؟". أجبت: "ولن نتحقق".

عن العربي الجديد

110 أعوام على ميلاده هنرى بركات رائد سينما "المسكوت عنه"

ماجد كامل

”

يقف هنرى بركات - الذى تمر فى 14 يونيو الحالى 110 أعوام على ميلاده - فى مساحة إبداعية متفردة تماما، حيث يظل رغم رحيله منذ أكثر من 27 عاما فى 23 فبراير 1997.. أحد الأرقام الصعبة والعصية على التكرار فى معادلة ابداع السينما المصرية والعربية بعدما اقتحم بجسارة فائقة - عبر أعماله - العديد من المناطق الشائكة شديدة الحساسية والمسكوت عنها فى المجتمع خلال الفترة التى قدم فيها أعماله منذ الأربعينيات وحتى تسعينيات القرن الماضى كقضايا المنسحقين من عمال الترحيل وقتل الفتيات نتيجة العلاقات خارج الإطار الشرعى وقضية الزيادة السكانية. فعبّر مسيرة إبداعية زاخرة بعشرات الأعمال السينمائية التى خلدت فى ذاكرة السينما المصرية.. تآتى أفلامه المهمة الحرام ودعاء الكروان والباب المفتوح فى قائمة أهم 100 فيلم فى تاريخ السينما المصرية

“

ترشح فيلم هنرى بركات الأيقونى "الحرام" إلى نيل جائزة السعفة الذهبية بمهرجان كان السينمائى فى دورته عام 1965 وعرض الفيلم بالعديد من دول العالم وسط احتفاء حاشد من النقاد والمبدعين والمشاهدين حول العالم الذين أشادوا بجرأة الطرح الدرامى الذى قدمه الفيلم المأخوذ عن قصة أديب مصر الكبير الدكتور يوسف إدريس والأداء العبقري لنجوم الفيلم الكبار فائق حمامة وزكى رستم وعبدالله غيث.. والتقنيات والحرفية المذهلة التى قدمها بركات وطاقم العمل فى صناعة الفيلم إضافة إلى المعالجة الدرامية المتميزة عبر السيناريو والحوار الذى كتبه الكاتب الكبير سعد الدين وهبة. وقد اقتحم فيلم الحرام بجرأة شديدة عالمنا بكرا وجديدا تماما على عالم السينما المصرية ليقدّم مأساة عمال الترحيل فى فترة ما قبل ثورة 23 يوليو 1952 وما عانته هذه الطبقة المنسحقة من ويلات وأحوال عبر عملهم غير المستقر وتنقلهم لزراعة وحصاد المحاصيل الزراعية لأراضى الإقطاعيين فى ذلك الزمن مقابل أجور زهيدة لا تكاد تسد رمقهم وسط عالم شديد الطبقة تتحكم فيه طبقة إقطاع لاترحم.. وتتجسد هذه التراجيديا فى أشد صورها عبر المأساة التى تتعرض لها عزيزة الشخصية المحورية للفيلم التى جسدت دورها سيدة الشاشة العربية فاتن حمامة والى لعبت دورا جريئا مختلفا عن كل أدوارها على الشاشة.. فعزيزة عاملة ترحيل تضطر للعمل نظرا لمرض زوجها العضال وعدم قدرته على العمل، والذى جسده الفنان الكبير عبد الله غيث، لتسد رمق أسرتها الكادحة وتتعرض عزيزة لحادثة اغتصاب تسفر عن حمل غير شرعى تضطر معه إلى قتل ولدها دون وعى منها أثناء محاولتها إسكات صراخه خوفا من



تقدمه ونجاحه تتآكل العلاقة بينهما لتصل إلى خيط رفيع ينقطع مع نهاية الأحداث.

مشكلات اجتماعية

وتتسع بانوراما سينما بركات لتقتصر أيضا مشكلات اجتماعية خطيرة وملحة يعانى منها المجتمع المصرى كمشكلة الزيادة السكانية والذى يعد بركات من أوئل المبدعين السينمائيين الذين اقتحموا وناقشوا هذه القضية على الشاشة الفضية فى فيلمه المهم "أفواه وأرانب" الذى تم إنتاجه عام 1977 ويدور حول كارثة عدم الوعى الإنجابى وخاصة فى الريف مما يتسبب فى عجز رب الأسرة كثيرة الإنجاب الذى يجسده فريد شوقى عن الإنفاق على أسرته ومحاولته تزويج اخت زوجته التى تلعب دورها فاتن حمامة لأحد التجار الاميين للانفاق على أسرته مما يفجر وضعا كارثيا أمام هذه الأسرة. وإضافة لما سبق قدم هنرى بركات سلسلة من الأفلام السينمائية الغنائية التى تحتل موقعا بارزا ومهما فى مسيرته الفنية فهو بلا شك أحد أهم مخرجى السينما المصرية الذين ساهموا فى تألق السينما الغنائية.. حيث أخرج عددا كبيرا من هذه الأفلام التى لعب بطولتها أساطير الطرب العربى وفى مقدمتهم فريد الأطرش ومحمد فوزى وعبد الحليم حافظ وليلى مراد وفيروز ومحرم فؤاد ومن أهم هذه الأفلام شاطئ الغرام لليلى مراد وورد الغرام لمحمد فوزى وليلى مراد وأفلام عفرينة هانم وماتقولش لحد ولحن الخلود ومالبش غيرك ونغم فى حياتى لفريد الأطرش.. كما أخرج لعبد الحليم حافظ أفلام أيام وليالى وموعد غرام وبنات اليوم.. كما كان أول من قدم السندريلا سعاد حسنى على الشاشة الفضية فى أول أفلامها حسن ونعيمة عام 1959 المطرب محرم فؤاد.. وأخرج للفنانة اللبنانية الكبيرة فيروز فيلم سفر برك عام 1967.

عن جريدة الاهرام

السينمائى الذى فجر نجومية عمر الشريف ولفت انظار المخرج العالمى ديفيد لين عندما شاهده فى أحد مشاهد الفيلم عندما كان يبحث عن ممثل عربى يجسد دور الشريف على فى فيلمه الأشهر "لورانس العرب" ليقع اختياره على عمر الشريف وتبدأ معه رحلته مع هوليوود كأحد أهم نجومها.

سينما رومانسية رائعة

..وعند التحدث عن السينما الرومانسية التى أبدعها هنرى بركات فأنت أمام باقة من أروع الأفلام الخالدة على الشاشة التى تتميز بالرقى الشديد والمعالجة الدرامية الرائعة كأفلامه شاطئ الغرام للفنانة ليلى مراد وحسين صدقى الذى أنتج عام 1950 والحب الكبير عام 1968 للفنان فريد الأطرش مع فاتن حمامة وفيلم انكرينى لمحمود ياسين ونجلاء فتحى والذى أخرجه عام 1975، ولكن يبقى فيلم الحب الضائع الذى أنتج عام 1970 والمأخوذ عن رواية عميد الأدب العربى طه حسين أحد أهم الأعمال الرومانسية فى تاريخ السينما المصرية، حيث يتبارى فيه النجمان رشدى اباطة وسعاد حسنى فى الأداء الفنى المذهل لتجسيد قصة الحب غير الشرعية بين سيدة تعانى مأساة وفاة زوجها وتقع فى حب زوج صديقها الذى تشعر معه بتعويضها عن حبها الضائع وذلك وسط مشاهد سينمائية خلابة خلال أحداث الفيلم التى دارت فى مصر والمغرب وتونس وأبرزها المشهد الساحر للقاء الحبيبين اللذين جسدهما النجمان رشدى اباطة وسعاد حسنى بعد غياب فى ساحة الفنا بمرآكش فى المغرب.. ومن أهم أفلام بركات الرومانسية كذلك فيلمه المثير للجدل "الخيوط الرفيع" والذى أنتج عام 1970 ولعب بطولته النجمان فاتن حمامة ومحمود ياسين والمأخوذ عن رواية للأديب الكبير احسان عبد القدوس ويدور حول علاقة شائكة بين سيدة ومهندس شاب تقدم له الدعم ليشق طريقه إلى عالم النجاح ومع

الفضيحة لتصاب بعدها بحمى النفاس وتفقد حياتها وحيدة أثناء عملها بإحدى الأراضى البعيدة عن قريتها. ولا يمكن التحدث عن فيلم الحرام دون التوقف كثيرا أمام الأداء العبقري لعمالق السينما المصريه زكى رستم الذى يفاجئك كمشاهد بإمساكه بتفاصيل شخصية ناظر الزراعة فى الأراضى التى يعمل فيها عمال الترحيل ومن بينهم عزيزة.. مرنديا بدلته التى يعلوها طربوش أسفله مندبل عريض لوقايته من حرارة الشمس القاتظة.. وتأرجح أداؤه بين قسوته الشديدة على عمال الأرض ومرآعته لجميع تفاصيل العمل اليومى الدقيقة وحنوه البالغ على عزيزة بعد علمه بمأساتها.. وأمره بصرف يوميتها أثناء مرضها الشديد.

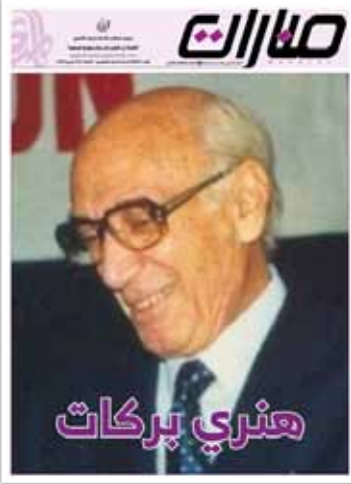
بانوراما بركات المتنوعة

وبالإبحار فى عالم المخرج الكبير بركات نجد أنفسنا أمام مخرج يعد بحق من أهم من شيدوا صرح صناعة السينما المصرية، حيث قدم أكثر من 100 فيلم عبر مسيرته فى الفنية التى بدأت بإخراجه فيلم الشريد عام 1942 واستمرت لنصف قرن حيث اختتمها بفيلمه "تحقيق مع مواطنة" عام 1993.. وخلال هذه المسيرة قدم بركات بانوراما متنوعة وشديدة الاتساع من أفلام تراجيدية ورومانسية وغنائية وكوميديية روت الإشباع الدرامى لجماهيره العريضة فصار وجود اسمه على العمل كفيل بجودة العمل الفائقة وجذب الجماهير بمختلف انواقه حتى البسطاء منهم والارتقاء بأذواقهم إلى مستوى فنى متميز.

حيث اقتحم مجال السينما السياسية ليقدّم تحفة الخالدة "فى بيتنا رجل" الذى أنتج عام 1961 وتدور أحداثه حول شباب وطنى اغتال أحد رموز التعاون مع الاستعمار البريطانى لمصر، ثم يختبئ فى منزل أسرة مصرية تتعرض للخطر الشديد نظرا لإخفائها له لدوره الوطنى.. ويعد فيلم فى بيتنا رجل بمثابة العمل

مخرج "دعاء الكروان" هنري بركات صفحة من تاريخ السينما المصرية

كمال القاضي



manarat

www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

هنري بركات

مكي

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

هيئة التحرير
غادة العاملي
رفعة عبد الرزاق

منارات

طبعت بمطابع مؤسسة مكي للإعلام
والثقافة والفنون



إليه بفكرة فيلم "الحرام" المأخوذ عن قصة الكاتب الكبير يوسف ادريس والذي أنجز بالفعل وكان علامة فارقة في مشواره الفني.

وفي صيف عام 1934 بدأ تصوير فيلم "عنتر أفندي" الذي كتب له القصة زكي صالح وأخرجه استيفان روستي وهو من قام بالبطولة مع سميرة خلوصي، ويعتبر بركات هذه التجربة فاشلة تماما للمبالغة الشديدة في أداء الأبطال لهذا لم يدرجها ضمن تجاربه المهمة وظل يتجنب الحديث عنها.

سافر المخرج الكبير إلى باريس لدراسة السينما، ولكنه لم يوفق في الحصول على شهادة واكتفى بما حصله من علوم ومعارف في المجال الذي أحبه وتفانى فيه، ويقول بركات عن نفسه إنه أدرك أثناء تصوير فيلم "الورشة" الذي عمل فيه مع استيفان روستي وعزيزة أمير ما لم يدركه من خبرات طوال سنوات الدراسة في باريس، حيث التجربة العملية كانت هي الدرس الأهم المستفاد منه في السينما والإبداع والتعرف على كل التخصصات السينمائية والإلمام بها بدءاً من مهنة مساعد المخرج والإنتاج والإخراج، مروراً بكل الجوانب الأخرى، بما فيها فن التصوير والتحميض، ولم يزد أجر المخرج الذي صار فيما بعد علماً من أعلام السينما المصرية والعربية في الفيلم الأول له عن 30 جنيهاً وهو صانع الروائع السينمائية المبهرة، "الشريد" و"المتهم" و"العقاب" و"لحن الخلود" و"دعاء الكروان" والأخير كما هو معروف للنجمة فاتن حمامة التي كان يتفاعل بها ويعتبرها صاحبة الفضل في نجاح أفلامه وسر تميزها.

عن القدس العربي



د

تفاصيل كثيرة في مشوار المخرج الراحل هنري بركات ربما لا يعرفها غير المتخصصين نوردها في السطور التالية من خلال قراءة في تاريخه وحياته ومحاولة عرض كتاب قديم تحت عنوان "هنري بركات.. نصف قرن من السينما" كانت أصدرته الهيئة العامة لقصور الثقافة منذ فترة طويلة، وهو للكاتب والباحث عوني الحسيني، يتناول فيه الدراسة والتحليل مجموعة من الأفلام المختارة من بين 90 فيلماً قدمها المبدع الكبير للسينما المصرية وباتت من الكلاسيكيات المهمة التي يؤرخ لها وبها باعتبارها علامات دالة على تاريخ فني ما زلنا نعيشه ونستمتع به.

د

وفي إطار التعرض لبركات وأفلامه تضمنت الدراسة توثيقاً لإبداعات أخرى شكلت اللوحة السينمائية على الشاشة وأبرزت مواطن الجمال والتأثير في الأفلام مثل، الديكور والتصوير والمونتاج والمسكاج والإضاءة وغيرها من الإبداعات الموزية. الكتاب التذكاري يشتمل على أربعة فصول رئيسية، الأول يتناول السيرة الذاتية للمخرج الكبير، بينما يركز الثاني على الشخصيات التي قابلها الراحل خلال مشواره الفني الطويل، أما الثالث والرابع فقدم الكاتب من خلالهما فيلموغرافيا بركات وأرشيف الصحافة المصرية الذي حوى كتابات نقدية وبعض الصور النادرة وأفيشات الأفلام.

يستعرض عوني الحسيني مشوار المخرج من البداية، فهو المنحدر من أصول عربية شامية، جاء والده إلى مصر في عام 1860 أثناء الاضطرابات السياسية التي اجتاحت الشام آن ذاك بسبب الاحتلال التركي للبلاد، واستقرت عائلة الطفل هنري أنطوان بركات الذي كان يدرس والده في كلية الطب وتخرج فيها وعين في وزارة الصحة وترقى حتى صار وكيلًا للوزارة وحصل على "البكوية" قبل أن يولد هنري في الحادي عشر من حزيران/يونيو عام 1914 في حي شبرا والتحق بالمرحلة الابتدائية في مدرسة الفريير في شارع السبع بنات.

وانتقل من المرحلة الابتدائية إلى الإعدادية والثانوية ثم أنهى تعليمه الجامعي في كلية الحقوق الفرنسية في المنيرة عام 1935. كان مقرراً لهنري بركات العمل في مهنة المحاماة لكنه لم يفعل وعمل فترة قصيرة كمدرس وسرعان ما تمرد على التدريس لشعوره بأنه مجرد عمل تقليدي. وكما يذكر الحسيني، كان الريف سر التحول في مسار الشباب الرومانسي، حيث ذهبه المتكرر لعزبة والده في الفيوم جعله يقترب من واقع الفلاحين البسطاء ويعرف الكثير عن حياتهم مما أوحى

هنري بركات... لبناني منح السينما المصرية تحفتين

وحقق عدداً لا بأس به من أفلام كبيرة جعلت اسمه يرد دائماً إلى جانب كبار الكبار في تاريخ السينما المصرية المخرجين المصريين الذين يتعا مل معهم النقد

بو صفهم كبار ومنهم إلى جانب هنري بركات، الراحلون يوسف شاهين، وصالح أبو سيف، وكمال الشيخ، وتوفيق صالح، هؤلاء الذين يشكلون التيار الذي مهد لانبعثات السينما العربية الجديدة.

صحيح أن أفلام هنري بركات ليست كلها بالجودة والمكانة التي كان بالإمكان توقعها منه، لكن الرجل له في رصيده من الأفلام الجيدة ما يغطي بالطبع على أفلامه الأقل جودة، والتي كان يحققها لمجرد كسب العيش، هو الذي كان يقول إن الإخراج السينمائي مهنته الوحيدة التي يعيش منها، لذلك لا يمكنه أن ينتظر دائماً

مشاريع جديدة ترضي النقاد والنخبة. ومن هنا فإن الذي حقق "الحرام" هو الذي حقق "العسكري شبراوي"، و"نواره والوحش"، ونحو دزنتين من أفلام لا أهمية كبيرة لها على الإطلاق، بيد أن تاريخ الفن السينمائي، إذ ينسى تلك الأعمال سيظل يذكر أفلاماً مثل "الخييط الرفيع"، و"الحب الضائع"، و"سفر برك"، و"بنت الحارس" (والأخيران في لبنان من بطولة فيروز) و"شيء في حياتي"، و"الباب المفتوح"، و"طبعاً في بيتنا رجل"، و"حسن ونعيمة"... إلخ. تماماً كما أن تاريخ الأفلام الغنائية سيذكر من بين إنتاجات هنري بركات، أجمل أفلام فريد الأطرش، مثل "ماتقولش لحد"، و"يوم بلا غد"، و"لجن الخلود"، علماً بأن في مقدورنا دائماً أن نضيف إلى فيلمي بركات الرئيسين "الحرام"، و"دعاء الكروان"،

وكما إلى جانب "في بيتنا رجل"، هناك فيلمان له أقل جودة قليلاً وإن كانا قد أشارا الضجة من حوله في سنوات نشاطه الأخيرة: "أفواه وأرانب"، و"ليلة القبض على فاطمة".

عن الاندبتنا عربية



إبراهيم العريس

لم يكن السينمائي المصري من أصول لبنانية - شامية، هنري بركات، قادراً على إخفاء ألمه خلال الأشهر الأخيرة من حياته أمام موجة هجوم تعرض له في مصر، البلد الذي أحبه، وأمضى جل حياته فيه، وقدم له عدداً من أروع الأفلام السينمائية التي لو لم نذكر منها سوى "الحرام" و"دعاء الكروان"، وحتى "في بيتنا رجل"، لذكرنا بكم كان هذا المبدع ليس فقط سينمائياً كبيراً، بل كذلك مصرياً كبيراً. ومع ذلك تركز الهجوم على كونه "أجنبياً"، وكثر الذين راحوا يستخدمون لوصفه لقب "الخوافة هنري"، وهو لقب شتائمي في مثل تلك الأحوال. وحسبنا أن نذكر هنا أن اثنين على الأقل من بين هذه الأفلام الثلاثة اعتبرت دائماً، ومن قبل النقاد والسينمائيين المصريين في مقدمة أهم عشرين فيلماً في تاريخ سينما وادي النيل، بينما اعتبر الثالث بين أعظم نتاجات السينما الوطنية في المحروسة. والأفلام الثلاثة مقتبسة كما نعرف عن روايات لثلاثة من كبار أدباء مصر: "الحرام" عن يوسف إدريس، و"دعاء الكروان" عن طه حسين، و"في بيتنا رجل" عن تلك التي تعتبر من أفضل روايات إحسان عبد القدوس... "ويقولون عني إنني خوافة وأجنبي؟"، كان بركات يسأل والدموع تكاد تفر من عينيه وهو على عتبة أيامه الأخيرة في مثل هذه الأيام تحديداً من عام ١٩٩٧.

تعاطي جدي مع الفن

مهما يكن، فلنختم هنا الحديث عن هذه المسألة متذكراً أن السينما المصرية نفسها، وفي شخص الناقد الكبير الراحل سمير فريد، عرفت كيف ترد على تلك الألسنة بتكريم كبير أقيم لبركات، وإنما بعد رحيله، خلال انعقاد دورة عام ٢٠١٤ من مهرجان القاهرة، وكانت واحدة من أهم دورات ذلك المهرجان فيما كان المعرض نفسه واحداً من أبرز نشاطاتها. ونعود إلى الفنان بركات نفسه. فنلاحظ من فورنا ثلاثة أمور أساسية تستوقف المرء في مسيرته السينمائية إلى المرارة التي شعر بها خلال الأعوام الأخيرة من حياته، وتحديدًا خلال الفترة التي توقف فيها عن الإنتاج، وتوالت مع تلك الحملة التي شنها عليه صحفيون أخذوا عليه انتعاشه الديني وكونه من أصل غير مصري، هو الذي ولد في مصر وعاش فيها وحقق بعض أهم الأفلام التي عبرت عن حياتها وحياة أهلها.

وإذا اعتبرنا أن هنري بركات يكاد يتفرد بين المخرجين المصريين بكونه الأكثر تعبيراً، في فيلمين على الأقل من أفلامه، عن حياة الريف المصرية، يدهشنا ذلك الموقف ويشعرنا بالمرارة التي أحس بها بركات يوم كان على أعتاب شيخوخته، في عمر يقدم فيه لأمثاله كل تكريم كواحد من معالم الحياة الوطنية. أما أولى الملاحظات فيما يتعلق بالجانب الإيجابي فعلاقته الفنية طويلة الأمد بسيدة الشاشة المصرية فاتن حمامة التي لعبت الدور الأساسي في أكثر من عشرين فيلماً من أفلامه التي يصل عددها إلى مئة فيلم،

وثانيها أنه اعتبر واحداً من أهم السينمائيين العرب الذين عبروا عن قضية المرأة المصرية في شكل خاص، والمرأة في شكل عام، من خلال أفلام أعطت المرأة الدور الرئيس في حكايته، بحيث إنه في هذا المجال يكاد يقارن بالأميركي جورج كيوكر، والياباني كنجي ميزوغوشي، أما الأمر الثالث فكان تعاطيه مع الفن السابع تعاطياً جدياً حتى في أفلامه الأقل جدية، وكانت كثيرة على أية حال. أما الفيلم الأولان اللذان نعنيهما هنا، فهما بالطبع "الحرام"، و"دعاء الكروان"، وليس الأمر مصادفة بالطبع - هما من بطولة فاتن حمامة، ويقفان بقوة - متفاوتة الدلالة على أية حال - إلى جانب المرأة ضد ظلم المجتمع لها، وعدم فهمه دو أفعها وتصرفاتها. ولقد قيل دائماً إن هنري بركات لو لم يحقق غير "الحرام" و"دعاء الكروان" لكان له في ذلك كل المجد، لكن بركات حقق غيرهما،